

## THE SEMIOTICS OF TITLE IN SAMEEHA KRAIS'S NOVELS

**Reem Khlaif Abdallah ALMRYAT**<sup>1</sup>

Researcher, Mutah University, Jordan

**Sanad Mohammad Warrad ALSHAKHANBEH**<sup>2</sup>

Researcher, Mutah University, Jordan

### Abstract:

The importance of this research springs from dealing with semiotics ideas which reverently and thoroughly applied by a modern Jordanian novelist and can be apparently seen in her writing legacy. The objective of this research is to apply semiotics titles on novels of a Jordanian novelist Sameha Khuris (Deluge notebooks, A blind spot and Yehia). The Analytical Descriptive Method will be applied in this research which in the end will clarify, highlight and present the internal and external Semiotics titles of Khuris's novel which already been mentioned, then and finally to expose the relationships between symbole and the given titles. The research comes up with very interesting findings, the most prominent one was the intelligence of Khuris in choosing her novels titles which came in parallel with the objectives of this research.

**Key words:** Semiotics, Title, Novel, Symbol.

---

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.21.32>

<sup>1</sup>  [dr.reemmraiat@yahoo.com](mailto:dr.reemmraiat@yahoo.com), <https://orcid.org/0000-0002-4595-6677>

<sup>2</sup>  [Sanad.alshakhanba@yahoo.com](mailto:Sanad.alshakhanba@yahoo.com)

## سيمائية العنوان في روايات سميحة خريس

ريم خليف عبد الله المرايات

البروفيسورة، جامعة مؤتة، الأردن

سند محمد وراة الشخانبة

الباحثة، جامعة مؤتة، الأردن

### الملخص:

تكمن أهمية البحث من خلال تناوله فكرة سيمائية تتجسد في موروث رواي لكاتبة أردنية معاصرة، لها مجموعة من الأعمال الروائية. ويهدف البحث إلى تحليل سيمائية العنوان في روايات سميحة خريس (دفاتر الطوفان، بقعة عمياء، يحيى) داخلياً وخارجياً، ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي سينطلق من إبراز سيمائية العنوان الخارجي والداخلي لروايات سميحة خريس المحددة سابقاً، وبيان العلاقة والرمز من العناوين المستخدمة، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: إبداع خريس في اختيار عناوين رواياتها موضوع الدراسة التي جاءت دالة على مضمونها وإيحاءاتها، فعنوان رواية دفاتر الطوفان جاء ليرمز إلى قصة الطوفان الدينية الشهيرة، وعنوان رواية يحيى مستوحى من قصى سيدنا يحيى، الذي جاء ميلاده في ظروف قاسية وأسباب يصعب معها إيجاد حياة إلا أنها كانت بمشيئة الله.

الكلمات المفتاحية: السيمائية، عنوان، رواية، الرمز.

## المقدمة:

واكبت الرواية الأردنية النسوية الكثير من مستجدات الساحة الأدبية والثقافية على مستوى الوطن العربي والعالم، وقد استطاعت المرأة الأردنية أن تعبر بقلمها عن قضايا مجتمعتها وقضايا عصرها لتحتلّ مراتب متقدمة بين الكتاب العرب من خلال أعمالها الإبداعية وخاصة في حقل الرواية، وبرزت أسماء عدد من الروائيات ممن ساهمن في التعبير عن القضايا الوطنية والإنسانية وقضايا المرأة بشكل خاص، لفتت إليها الأنظار.

ففي الألفية الثالثة للميلاد تبلورت مجموعة من الأعمال الأدبية المميزة، قدمتها كاتبات أردنيات يشهد لهن بالتميز، وهدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على سيميائية العنوان في أعمال واحدة منهن هي الروائية سميحة خريس؛ لأنّ القارئ المتمعّن لأعمال سميحة خريس الروائية يلحظ السمة الحدائية في التشكيل الفني لهذه الأعمال، لهذا اهتمت هذه الدراسة بهذا الجانب في أعمال خريس الروائية، إذ اعتمدت الكاتبة عناويناً لرواياتها معبرة عن الواقع الاجتماعي ومشكلاته التي تناولتها في تلك الأعمال.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تبحث في موضوع يعد من أهم المواضيع المساهمة في بناء العمل الروائي وتطوره الفني، فهي تبحث في سيميائية العنوان في نماذج من أعمال سميحة خريس الروائية، كما تهدف إلى إبراز ما توجي إليه عناوين الروايات المدروسة من غايات.

وقد اعتمدت الدراسة في تحقيق أهدافها المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة السردية وصفاً دقيقاً، وتحليلها تحليلاً فنياً وموضوعياً يدعم الدراسة ويقويها مع إمكانية الاستعانة بالمنهج الأخرى كلما اقتضى البحث ذلك.

وقد اعتمد هذا البحث ثلاثة نماذج من أعمال سميحة خريس، هي: رواية دفاتر الطوفان (2003)، ورواية يحيى (2010)، ورواية بقعة عمياء (2019)، وتم اختيار تلك النماذج بالرغم من تباعدها الزمني لعدم دراستها من قبل في بحث علمي، وجاءت سيميائية العنوان فيها بارزة أكثر من غيرها، ويأتي هذا البحث في مقدمة ومباحث وخاتمة تمثل النتائج والتوصيات.

## مفهوم السيميائية اصطلاحاً:

صُفِّ مفهوم السيميائية من ضمن المصطلحات الغربية الحديثة التي استخدمت في الدراسة النقدية للنصوص الأدبية، غير أنه وجدت له أصول عربية وردت في القرآن الكريم بمعانٍ متماثلة ومتقاربة للمعنى الحديث الذي وضعت من أجله، فقد جاءت بمعنى "العلامة" وهذه العلامة اتصلت مرة بلامح الوجه أو الهيئة كما في قوله تعالى: { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ }<sup>(3)</sup>. وقوله تعالى: { وَيَبْنِيهِمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا

<sup>3</sup> - القرآن الكريم، سورة البقرة، 273.

أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ<sup>(4)</sup>. وقوله تعالى: { يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ<sup>5</sup>

استخدم مفهوم السيميائية حديثاً في دراسة النصوص الأدبية ونقدها، وامتد إلى غيرها، حيث ظهر في القرن العشرين بعد أن رسّخ فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) أصول علم اللسانيات الحديثة، وعندما كان علماً حديثاً مستقلاً بذاته كان لا بدّ من تحديد مفهوم علمي له، من هنا فقد انصب اهتمام العلماء العرب والعرب إلى وضع مفهوم للسيميائية، وقد تعددت أقوالهم نحو هذا المصطلح نظراً لدخول هذا المصطلح في حقول متعددة من حقول المعرفة، فهو ليس مقتصرًا على الحقل الأدبي فحسب، بل يدخل في جميع العلوم التي يدخل بها علم العلامات والإشارات مهما كان مرجعها كالأدب، واللغة، والرياضة والفلسفة والعلوم الطبية والإنسانية بشكل عام<sup>(6)</sup>، فنجد ( Ferdinand de Saussure) يعرّف السيميائية بأنها العلم الذي يختص بدراسة العلامات والإشارات من داخل الحياة الاجتماعية، وتتبع أهميته في حفظ مدلولات الإشارات، ومعرفة القوانين التي تسيرها<sup>(7)</sup>. ويعرفها (peirce) بأنها: "علم الفكر الذي تجسده العلامات"، وفي موضع آخر يذكر بأن "المنطق بمعناه العام ما هو إلا اسمًا آخرًا للسيميائية"<sup>(8)</sup>. فالفرق بين العالمين أن (Ferdinand de Saussure) ربط السيميائية بالمجتمع، في حين أن (peirce) ربطها بالمنطق.

انتقل هذا المصطلح إلى العالم العربي، بكونه علماً حديثاً، فانصبت اهتمامات العلماء العرب حوله، وبدأوا بدراسته ووضع مفاهيمه الخاصة حوله، فاستخدم صلاح فضل مصطلح السيمولوجيا وبيّن مفهومها بأنها العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات وكيفية هذه الدلالة<sup>(9)</sup>. أما سعيد علوش، فيعرفها بأنها دراسة لكل مظاهر الثقافة، كما لو كانت أنظمة للعلامة، واعتماد على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع<sup>(10)</sup>، وبهذا المفهوم إشارة واضحة من علوش لربط السيمولوجيا بالثقافة ومظاهرها.

وقد أورد السريغيني مفهومًا للسيميائية بأنها: " العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيًا كان مصدرها لغويًا أو سننيًا أو مؤشريًا"<sup>(11)</sup>. وجاءت السيمولوجيا في موسوعة علم الإنسان بأنها: "علم العلامات أو السلوك المستخدم للعلامة وينطوي على دراسة كل من الاتصال اللغوي وغير اللغوي، كما يدرس كيف تخلق عملية تنميط السلوك الثقافي البشري صور الدلالة التي يتم تفسيرها وفقا لمبادئ عامة مشتركة"<sup>(12)</sup>.

السيميائية مفهوم واسع وشامل، ومتعدد الجوانب، والإلمام بجميع ما جاء حولها، من أصول المفهوم وجذوره، وتعدد تسمياته ومدلولاته يحتاج لدراسة موسعة، ولكننا توقفنا هنا عند أشهر وأبرز ما قيل في مفهومها، ويتبين لنا أنّ السيميائية على اختلاف مصطلحاتها وتعدد مدلولاتها إلا أنها تصب في نقطة واحدة مفادها دراسة العلامات والإشارات في موضوع ما.

4 - القرآن الكريم، سورة الأعراف، 46.

5 - القرآن الكريم، سورة الرحمن، 41.

6 - يُنظر: راغب، نبييل، موسوعة النظريات الأدبية، (2003)، ط1، لونجمان، مصر، ص 365.

7 - يُنظر: غيرو، بير، السيميائية، ترجمة: انطوان أبي زيد، (1984)، ط(1)، منشورات عويدات، بيروت، ص 50.

8 - Peirce, charles senders: Ecrits sur le signe. (1978), Ed. Seuil, Paris , p. 32,120.

9 يُنظر: الأحمر، فيصل، معجم السيميائيات، (2012)، ط(1)، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ص 12.

10 ينظر: المرجع السابق، ص 18.

11 كامل، عصام، الاتجاه السيمولوجي ونقد الشعر، (2003)، دار فرحة، مصر، ص 19.

12 المرجع السابق نفسه.

ومن هنا فإن تعريف (Ferdinand de Saussure) هو التعريف الشامل والجامع لمصطلح السيميائية. وتميل الدراسة إلى هذا التعريف لأنه أقرب لمحتوى الروايات موضوع البحث من حيث ارتباطها بقضايا المجتمع والحياة الاجتماعية بشئى مناحيها.

### مفهوم العنوان:

العنوان هو المفتاح الرئيسي للدخول إلى حقل الرواية وجوهرها، فهو العنصر الرئيسي لكشف ما في النص من أسرار، كما أنه الأداة الأولى التي يستخدمها القارئ لحل لغز النص الذي يقرؤه، فهو الطريق إلى متاهة النص، والوصول إلى غايته، وقد توقّف الناقد الأدبي في الفترة الأخيرة عند مصطلحات نقدية حديثة، استخدمت بدلالات معينة، لهدف معين، ومن هذه المصطلحات والمفاهيم، مفهوم: " سيميائية العنوان"، وفي هذا المبحث سنتوقف عند مفهوم كل كلمة في هذا المصطلح، ودلالاتها، وأهميتها في العمل الأدبي.

العنوان هو المدخل الرئيسي الذي يسلكه القارئ للدخول إلى عالم النصوص الأدبية، شعرية كانت أم نثرية، ونتوقف هنا لبيان مفهومه لغة واصطلاحاً نظراً لأهميته في دراستنا.

### العنوان لغة:

أرجع علماء اللغة والمعاجم مصطلح العنوان إلى ثلاثة موادّ يشترك فيها هذا المصطلح في الدلالة والمعنى، فأعادوها إلى مادة " عنن " ومادة " عنا " ومادة " علن "، وذكر الخليل أولى هذه المواد فقال: " وَعَنَّتُ الْكِتَابَ أَعْنُهُ عَنَّاً وَعَنَّوْتُ وَعَنَّوْتُ وَعَنَّوْتُ وَعَنَّوْتُ وَعَنَّوْتُ " (13). وقيل هي: " الإِعْتِرَاضُ فِي الْأُمُورِ " (14)، وفي توضيح مادة "عنا" استهدوا بقول الليث الآتي: " الْعُلُوانُ لُغَةٌ فِي الْعِنَانِ غَيْرُ جَيِّدَةٍ. قَالَ: وَيُقَالُ عَنَّتُ الْكِتَابَ عَنَّاً. قَالَ: وَعَنَّوْتَهُ. قَالَ: وَهُوَ فِيمَا ذُكِرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَعْنَى. قَالَ: وَعَنَّيْتَهُ تَعْنِيَةً، كُلُّهَا لُغَاتٌ " (15). وذكرها ابن سيده بتوضيحه لمفهوم العنّان فقال: " والعنّانُ: سمة الكتاب، وقد عَنَّاه وأعناه " (16).

أمّا آخر هذه المواد "علن" فقد قال اللحياني فيها: " علّونت الكتاب علّونة وعلوانا، وعننوته عنونة وعنواناً " (17)، وأجازوا أن يكون فعله فعولت من العلانية (18).

### العنوان اصطلاحاً

العنوان هو الإشارة الأولى لتحفيز القارئ على قراءة نص ما والدخول إلى مضمونه، والولوج في تفاصيله، وفهم مقاصده، فهو الجاذب الأول لدخول نص ما أو كتاب ما على طاولة النقد وكسر حالة الجمود عنه من خلال انتشاره وذياع صيته بدلاً من تكده على رفوف المكتبات، لذلك فقد أبدى الكتاب اهتماماً واسعاً في صياغة عنوان كتاب، أو نص ما، فقد يأخذ جلّ اهتمامهم، فيضعونه بكل معايير الدقة ليكون سبباً في جذب العديد له، وقد عرّف العنوان العديد من علماء

13 الفراهيدي، الخليل، العين، (د.ت)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج1، ص90 -

14 ابن دريد، محمد، جمهرة اللغة، (1987)، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ص158. ويُنظر: الرازي، زين الدين،

مختار الصحاح، (1999)، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، ص220.

15 الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، (2001)، تحقيق: محمد عوض، ط1، دار غحياء التراث العربي، بيروت، ص84.

16 ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج1، ص2548 -.

17 الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص122. ويُنظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6، ص2166.

18 يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص289 -.

النقد، فمنهم من رأى بأنّ العنوان وضعية لغوية شديدة الافتقار، فهو عبارة عن سياق وحجم، فمن جهة السياق سياق بذاته، ومن جهة الحجم لا يتجاوز حدود الجملة إلا نادراً، فغالبًا ما يكون كلمة، أو شبه جملة، ومع هذا الافتقار اللغوي الذي يمتاز به إلا أنه ناجح في إقامة اتصال نوعي بين المرسل والمستقبل<sup>(19)</sup>.

وعلى ذلك فإنّ العنوان عبارة عن مقطع لغوي، محدود الكلمات، إلا أن مغزاه واسع يفيض إلى المادة السردية الموجودة تحته، ورغم قلة كلمات العنوان إلا أنه المفتاح الأول الذي يستخدمه المرسل في الوصول إلى إقناع المتلقي باقتنائه والغوص بأسرار مادته، واعتبر سعيد علوش العنوان ممثلًا للنص أو للعمل الأدبي الفني<sup>(20)</sup>. وهو العنصر الأول الذي يُغري القارئ بقراءته باعتباره علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده<sup>(21)</sup>. فالعنوان يؤدي وظيفة الإغراء والإيحاء والوصف والتعيين<sup>(22)</sup>، كما أن دراسة عناوين الروايات الأدبية "تبسط مشهدًا كاملاً يغري بالمتابعة، ويدعو إلى استفتاء خصوصياته ومكوناته، ثم وظيفة الوصول إلى نتائج تدعو إلى تحليل صارم للعنوان باعتباره جزءًا من المشهد الروائي المتميز في الراهن الثقافي"<sup>(23)</sup>، وعلى هذا يكون العنوان هو المدخل الأول والرئيس للولوج إلى أعماق أي نص أدبي.

### سيمائية العنوان في روايات سميحة خريس.

اهتمت سميحة خريس بعناوين رواياتها اهتمامًا كبيرًا، وبدا ذلك واضحًا للباحث من خلال غوصه في الروايات المحددة لهذه الدراسة، وهي: رواية دفاتر الطوفان، ورواية بقعة عمياء، ورواية يحيى، وسيتم توضيح ذلك فيما يأتي:

### سيمائية العنوان في رواية دفاتر الطوفان:

عنونت خريس روايتها عن تاريخ عمان باسم "دفاتر الطوفان"، فالدفاتر كما هو معروف مجموعة من الأوراق يُكتب ويدون عليها ذكريات أو مواضيع متعددة، وبما أنّ هذه الرواية خطت لتاريخ عمان فمن الطبيعي أن تتعدد المواضيع والقضايا وتتشعب لتضمها مجموعة أوراق مدمجة تحت مصطلح "دفاتر"، أما "الطوفان" فاول ما يتبادر إلى ذهن كل من يتلقف هذا المصطلح قصة الطوفان الدينية الشهيرة، الذي حدث ليخلص ويظهر الارض من الإثم والفساد الواقع فيها وعليها، وقد تكون خريس هنا جاءت لتطهر عمان بروايتها وإظهار حقيقتها وتاريخها.

إنّ القارئ لعنوان الرواية يتبادر إلى ذهنه دلالة التسجيل والتوثيق وهذا ينطلق إلى التاريخ؛ لأنّه يوجد من خلال المؤرخ المدون، فالكاتبة انطلقت إلى مدينة عمان في حقبة الثلاثينيات وما بعدها في القرن الماضي وحاولت أن ترسم واقعًا خياليًا لمدينة عمان مجسدة أحياءها وأماكنها، والحياة السياسية والاقتصادية، وحاولت الكاتبة أن تجعلنا في مثالية هذه المدينة، ورمز الطوفان لمدينة عمان يمكن أن تعود إلى ثنائية البناء وما قبل البناء، والتطور وما قبل التطور، فتجعلنا الكاتبة نعيش حقيقتين تمثلان حقيقة الحياة والموت لمدينة عمان.

<sup>19</sup> يُنظر: الجزائر، محمد، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، (1998م)، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 21.

<sup>20</sup> يُنظر: علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية، (1985)، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 155.

<sup>21</sup> يُنظر: رحيم، عبد القادر، علم العنونة: دراسة تطبيقية، (2010)، ط1، دار التكون، سوريا، ص 45.

<sup>22</sup> والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (25)، العدد (3)، يناير/مارس، ص 106. - يُنظر: حدادي، جميل، (1997)، السيميوطيقا

<sup>23</sup> حليبي، شعيب، (1992)، "النص الموازي للرواية" (استراتيجية العنوان)، مجلة عالم الكرمل، العدد (46)، ص 84.

## سيمائية العنوان في رواية بقعة عمياء

أما رواية "بقعة عمياء" فنجد أن البقعة قطعة من الأرض تخالف هيئة الأرض التي حولها، وتتميز عنها وهكذا<sup>(24)</sup>، فالبقعة هي الشيء المختلف عن الجميع من النوع ذاته.

وثاني كلمات عنوان الرواية "عمياء" وتعني فاقدة البصر كلياً، أي ذهاب البصر من العينين كليهما<sup>(25)</sup>، وللتركيب كامل دلالة علمية في الطب، فالبقعة العمياء هي مساحة صغيرة في قاع العين عند مدخل العصب البصري يكاد ينعدم إحساسها بالضوء<sup>(26)</sup>.

بالتوقف عند دلالة كل من هذين المصطلحين نرى أن خريس استخدمت هذا المصطلح خلال تعليها سبب تسمية سكان شارع نقطة عمياء بهذا الاسم تقول: "سمى سكان الشارع تلك النقطة بالتحديد "نقطة عمياء"؛ لأنّ ثانية واحدة تفصل بين رؤية السائق للسيارة المقابلة، ثانية لا تتيح التريث، كفيلة بإحداث التصادم"<sup>(27)</sup>. هذا هو الاستخدام التي استخدمته خريس لتركيب بقعة عمياء، إذا ما نظرنا لمكان استخدام هذا التركيب وعلاقته بعنوان الرواية فليس من المنطقي أن يكون بناء رواية كاملة تحت عنوان، كهذا من أجل تعريف المتلقي بهذا الشارع فقط، فهناك دلالات أخرى يرمي لها العنوان غير متعلقة بالاستخدام المباشر له بالرواية، فمن خلال استعراض مفهوم البقعة العمياء ودلالاتها، نجد أنّ خريس كانت عميقة باستخدام هذا التركيب، فالبقعة العمياء غير متوقفة على هذا الشارع بذاته، البقعة العمياء امتدت إلى شخصيات الرواية وأماكنها، وكانت قريبة من الاستخدام الشائع لمصطلح نقطة سوداء، ففي حياة كل شخص منا توجد نقطة سوداء أثرت على مجرى حياته كل منا وبُنيت عليها العديد من الأحداث، وقد يصل تأثيرها في حياة أحدنا على تغيير مجرى حياة بالكامل، كل هذا يعتمد على حجم وأثر هذه النقطة، وكذلك البقعة العمياء في هذه الرواية، فقد وجدت في حياة العديد من الشخصيات، وامتدت لتصل إلى الأماكن، وبالتوقف عند كل من شخصيات الرواية نجد ملمحاً للبقعة أو للنقطة العمياء في كل منها، وقد تتواجد أكثر من بقعة في شخصية واحدة، وقد تكبر وتتوسع هذه البقعة أحياناً في حياة شخصية أخرى، وبالتعرف على أولى شخصيات الرواية نوال نجد وجود وأثر البقعة العمياء واضحاً في حياتها، فلم تكن حياتها وعلاقتها بربحي نقطة عمياء؟ وعلاقتها بعبد الجليل كذلك؟ وعلاقة نوال بعائلتها؟ وعلاقة عبد الجليل بزوجته لميس؟ وعلاقة ندى بالشاعر؟ ألم تكن جميعاً نقطاً عمياء؟ وعلاقة والدي كريم به؟ علاقات هذه الشخصيات مع بعضها البعض ألم تكن نقطة عمياء في حياة كل منها، ففي واقع حياة كل شخص نقطة عمياء تدور حياته حولها ومن خلالها، وأحياناً تبني حياة كاملة على هذه النقطة كما كانت حياة نوال مع ريجي، فهذه البقعة من الصعب التخلص منها، فهي تأكل حياة هذه الأشخاص دون أن تشعر بذلك لذلك فهي العمياء، فلو كانت مبصرة لاستطاعت التخلص منها، لكنها عمياء تسري في حياة الشخص، وتسيطر عليه دون شعوره بذلك.

ويظهر تمثّل البقعة العمياء عند نور في الرواية ذاتها، هذه الشخصية التي تبدأ بالتناقض من خلال اسمها وفقدانها لبصرها، فتصرّ أمها على تسميتها بنور رغم أنها فاقدة للبصر، فنور هي الشخصية الرئيسية التي توسعت لديها النقطة العمياء، بل وبدأت حياتها منها، فقد توسعت النقطة العمياء عندها حتى قُتلت كل فرصها وآمالها بعودة بصرها، وبالرغم

24 - ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص 18.

25 ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 95.

26 <https://ontology.birzeit.edu/term>

27 خريس، سميحة، بقعة عمياء، (2019)، ط1، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ص 130.



من ذلك إلا أنها لا تحتاج لرؤية العالم كما نراه نحن، بل تراه من خلال حواسها الأخرى، ومن خلال أحلامها، فهي تصنع لنفسها عالماً حالماً في خيالها لا تراه كما يراه الآخرون. تقول مخاطبة أستاذها: "لعلّ عالمي يا أستاذي الحبيب أكثر بهجة وتعدداً من عالمكم، فأنتم ملتزمون بما تراه أعينكم، بينما يفتح الخيال لي أبوابه مساحات واسعة تلعب في فضائها ألوان لم تقع عليها عين ولا خطرت في بال..."<sup>(28)</sup>. فهي في بقعتها العمياء تلك تجسّد من خلالها العلاقة بين الواقع والحلم.

لم تتوقف البقعة العمياء على شخصيات رواية خريس وعلاقتها مع بعضها البعض، بل امتدت وتوسعت لتصل لعلاقة الشخصيات بالمكان، فقد كان المكان بقعة عمياء عند بعض شخصيات هذه الرواية، وكانت عمّان هي البقعة العمياء في حياة كل من نوال وريحي، وفي صفحات من الرواية تواجد سخط منهما على هذه المدينة، وكأنها عدوهما المشترك، يقول ريحي: "أتوافق مع نوال على صبّ لعناتها على مدينتنا عمّان، الطاردة للألفة، المنذرة بالوبال، بينما الغاز في المدفأة يوشوش مؤذناً بالانتهاء..."<sup>(29)</sup>. وتقول نوال: "لنعم عمّان معاً كأنها خصمنا المشترك، وكأنها المدينة الوحيدة في هجمتها الساديّة على الأجساد الراجفة، رغم أن العاصفة تهبط على العالم دون تمييز"<sup>(30)</sup>.

أنهت خريس روايتها بتجسيد آخر للبقعة العمياء، وتصوّراً مختلفاً لها، حين قالت نوال: "عيناها قبالة عيني، وكلانا لا نرى"<sup>(31)</sup>. وكان النقطة العمياء تؤثر بحياة الأشخاص وتأكلهم حتى تصل لتآكل قلوبهم ويصابون بعمى القلوب، فهما هنا قبالة بعضهما لكن كل منهما في عالمه ولا يرى الآخر.

### سيميائية العنوان في رواية يحيى:

"يحيى" من الحياة التي هي عكس الموت، وأول ظهور لهذا الاسم تاريخياً كان عندما رُزق النبي زكريا عليه السلام بمولود ذكر، فقد ذكر الله تعالى في السورة الكريمة حين بشر والده به أنه سماه يحيى وأنه لم يجعل له من قبل سمياً، قال تعالى: "يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً"<sup>(32)</sup>. وكانت أسباب قدوم هذا المولود غير مهيأة، إذ إنّ سيدنا زكريا كان شيخاً كبيراً، وامرأته عاقراً، إلا أنّ إرادة الله شاءت بأن يأتي سيدنا يحيى إلى هذه الحياة، ويحيى بطل الرواية التي حملت اسمه كذلك ولد بفترة انتشار مرض الطاعون القاتل، وبعد فقدان والديه لإخوته، فسمي بيحيى لتكتب له الحياة في ظل تلك الظروف القاسية، فعاش يحيى بطل الرواية وكتبت له الحياة.

بالاطلاع على قصة ولادة يحيى نرى أنّ الكاتبة نجحت بداية بتحديد اسم الشخصية، التي عاشت، وبالتعمق أكثر بقصة هذه الرواية نجد أنّ خريس تعايش قصة شخصية حقيقية كانت موجودة في فترة من الزمن، شخصية كركية متصوفة، كان يطرح العديد من الأفكار الدينية، ويطالب بالحرية ورفع الظلم والفقر عن العباد، وقد توفيت هذه الشخصية بذات الشاكلة التي توفيت فيها شخصية الرواية، فكلا الشخصيتين دفعتا حياتهما دفاعاً عن الحرية، ورفع الظلم، فأرادت خريس من خلال هذه الرواية أنّ تحيي شخصية يحيى الحقيقية، بدمج الوقائع التاريخية والحقيقية حول هذه الشخصية التي قد نجد لها شبيهاً معاصراً مع المزيد من الخيال الروائي ونسجها مع بعضها البعض مكونة رواية يحيى.

<sup>28</sup> خريس، بقعة عمياء، ص 233.

<sup>29</sup> المرجع السابق، ص 259.

<sup>30</sup> المرجع السابق، ص 260.

<sup>31</sup> المرجع السابق، ص 290.

<sup>32</sup> القرآن الكريم، سورة مريم، ص 7.



لم تحيي خريس في روايتها هذه الشخصية يحيى الحقيقية فقط، وإنما أحييت حقبة تاريخية تقدر بنحو 300 عام من الحكم العثماني، وذلك لما وجدته من تجاهل تام لتلك الحقبة من قبل المؤرخين، وذكرت بأنها من خلال بحثها التاريخي وجدت توثيقاً لبداية الحكم العثماني ثم انقطاعاً تاريخياً تاماً لعقود طويلة، ثم يعود التوثيق ثانية بعد بدء النهضة في عام 1800م، وخلال بحثها التاريخي الجاد أفلحت في الوصول إلى أشياء قليلة متناثرة بين كتب الدارسين والباحثين في تلك المرحلة<sup>(33)</sup>.

وعلى هذا تكون خريس قد حققت الغاية بعنوان روايتها فعملت على إحياء شخصية حقيقية، وعلى إحياء فترة تاريخية بطريقة تجعل القارئ يعيش تلك الحقبة بكل تفاصيلها وأحداثها، على الرغم من أنها ليست مؤرخة إلا أنها تبذل في كتابة حقيقة التاريخ دون إطلاع القارئ على وثائق تاريخية حقيقية؛ فهي تقدم الحقيقة سواء أكانت تاريخاً أم حاضراً بطريقة أجمل من الحقيقة ذاتها، بطريقة تُسحر القارئ بروعتها، وجمال التعبير عنها.

### الخاتمة:

تعد الرواية واحدة من أهم أنواع الأدب النثري وأكثرها انتشاراً في الساحة الأدبية، وذلك نظراً لما تتمتع به من مقومات فنية وجمالية من خلال الشكل والمضمون، وهذا جعلها محط أنظار العديد من النقاد والباحثين إذ أنها تعد مجالاً خصباً للدراسة، وكما كانت الرواية محط اهتمام العديد من النقاد والباحثين فكذلك كان كتابها، لقد نالوا حظاً وثيراً من الدراسة والتحليل والنقد لما قدموه على الساحة الأدبية، وعندما كانت سميحة خريس إحدى أشهر كاتبات الرواية في الوطن العربي عامة وفي الأردن خاصة فقد ارتأيت إلى أن أقدم بحثي عنها وعن بعض أعمالها ورؤيتها الروائية، هي: رواية دفاتر الطوفان (2003م)، ورواية يحيى (2010م)، ورواية بقعة عمياء (2019م)، وتم اختيار تلك النماذج بالرغم من تباعدها الزمني لعدم دراستها من قبل في بحث علمي، وجاءت سيميائية العنوان فيها بارزة أكثر من غيرها. وقد توصلت البحث إلى نتائج أهمها:

- 1\_ إبداع سميحة خريس في اختيار عناوين رواياتها موضوع الدراسة التي جاءت دالة على مضمونها وإيحاءاتها، وهذا يجسد سيميائية العنوان ورمزيته على أنه بوابة الدخول إلى الرواية لفهم بنائها السردي، وفكرتها.
- 2\_ عنوان رواية دفاتر الطوفان جاء ليرمز إلى قصة الطوفان الدينية الشهيرة التي ذكرت في الكتب السماوية، وجاء العنوان متناسقاً مع فكرة الرواية الذي جمع بين كلمتين من خلال الإضافة؛ فمصطلح الطوفان يمكن أن يمارس من خلال التطواف في الدفاتر التي تعد أداة التوثيق لتاريخ الأردن-عمان.
- 3\_ عنوان رواية بقعة عمياء له دلالة علمية، فهي مساحة صغيرة في قاع العين يكاد يندم إحساسها بالضوء.
- 4\_ عنوان رواية يحيى مستوحى من قصة سيدنا يحيى، الذي جاء ميلاده في ظروف قاسية وأسباب يصعب معها إيجاد حياة إلا أنها كانت بمشيئة الله.
- 5\_ بدأ العمل الروائي في الأردن عند سميحة خريس مكتمل وناضج

<sup>33</sup> يُنظر: غرابية: "يحيى" مسيرة في النضال ضد الظلم والاستبداد، جريدة الغد، جزء الثقافة، 25 يوليو 2011م.

## المصادر والمراجع:

- ابن دريد، محمد، جمهرة اللغة، (1987)، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.
- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي، (1414 هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت.
- الأحمر، فيصل، معجم السيميائيات، (2012)، ط (1)، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان.
- الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، (2001)، تحقيق: محمد عوض، ط1، دار غحياء التراث الغربي، بيروت.
- الأزهري، تهذيب اللغة.
- الجزار، محمد، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي (1998م)، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
- حداوي، جميل، (1997)، السيموطيقا
- حليفي، شعيب، (1992)، " النص الموازي للرواية" (استراتيجية العنوان)، مجلة عالم الكرمل، العدد(46).
- خريس، سميحة، بقعة عمياء، (2019)، ط1، الآن ناشرون وموزعون، عمان.
- الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، (1999)، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط5.
- راغب، نبيل، موسوعة النظريات الأدبية، (2003)، ط1، لونجمان، مصر.
- رحيم، عبد القادر، علم العنونة: دراسة تطبيقية، (2010)، ط1، دار التكون، سوريا.
- علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية، (1985)، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- العنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (25)، العدد(3)، يناير/مارس.
- غرايبة: "يحيى" مسيرة في النضال ضد الظلم والاستبداد، جريدة الغد، جزء الثقافة، 25 يوليو 2011.
- غيرو، بير، السيمياء، ترجمة: انطوان أبي زيد، (1984)، ط(1)، منشورات عويدات، بيروت.
- الفراهيدي، الخليل، العين، (د.ت)، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- كامل، عصام، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، (2003)، دار فرحة، مصر.

## المراجع الأجنبية:

<https://ontology.birzeit.edu/term>

Peirce, Charles Sanders: *Ecrits sur le signe*. (1978), Ed. Seuil, Paris, p. 32, 120.